

من أجل موسوعة لأعلام الجنوب الشرقي الجزائري

د. بلقاسم مالكية

تعد مخابر البحث العلمي فضاء مثاليا ، يؤطر حركية البحث العلمي، ويؤسس لها على قواعد صحيحة ، هذه القواعد تمنح البحث دفعا قويا يرقى بالبحث إلى مصاف المؤسسات الكبرى ، التي تعمل في المجالات المختلفة ، داخل نطاق الدولة الواحدة، أو التجمعات الإقليمية، أو التجمعات الدولية .

إن البحث العلمي لم يعد اليوم عملا فرديا ، ولا رغبة تدفع بصاحبها إلى الاعتزال داخل غرفة مظلمة ، تحتشد فيها الكتب ، أو الأدوات احتشادا فوضويا ، بل إن البحث العلمي الآن أصبح مؤسسة قائمة بذاتها ، لا يقل أهمية من حيث البناء والوظيفة ، عن المؤسسات الإدارية والاقتصادية والمالية ، إن لم يتفوق عليها، ذلك أن المؤسسات السابقة أصبح وجودها وعملها وتطورها مرهون بما تنتجه المؤسسة العلمية ، وما تقدمه من حلول واختراعات جديدة ، تدفع بالحياة العامة والخاصة للأفراد والجماعات والدول والمؤسسات إلى آفاق جديدة ومتجددة.

والمخابر تقوم في عملها على مجموعة من العناصر، يمكن إيجازها في النقاط الآتية :

1- موارد بشرية تتوفر على مهارات علمية وبحثية عالية .

2- موارد مالية واسعة .

3- أدوات عمل وبحث مادية ومنهجية .

ومداخلتنا تعمل على البحث في جزئية من العنصر الثالث، وفي الجانب المنهجي منه بخاصة ، هذا الجانب المنهجي يقوم على عناصر هي :

1- أدوات رصد وجمع وتدوين للمادة العلمية للبحث المتعلق بالتراث اللغوي والأدبي للجنوب الشرقي الجزائري .

2- أدوات ترتيب وتصنف المادة المجموعة لتحضيرها للدراسة.

3- أدوات تحليل ودراسة المادة المجموعة .

ومعاجم التراجم تدخل في نطاق العنصر الثاني، الذي يعمل على تصنيف المادة العلمية المجموعة ، وتنظيمها لتصبح أداة مرجعية تساعد الباحث في عمله .

إن المقاربة التي سنعمل عليها هنا هي : مقارنة تدرج ضمن مجال علم المكتبات، الذي يعد مجالا أساسيا في تصنيف الكتب ، وضبط محتوياتها ، ومنهجية التعامل معها .

تتدرج معاجم التراجم من وجهة نظر التصنيف المكتبي ، تحت نوع من الكتب يعرف بالمراجع ، وهي صنف متعدد الفروع، وضع في الأصل ليستعمل في البحث عن معلومة بعينها ، وهذه الكتب لا تقرأ مثل الكتب الأخرى من أولها إلى آخرها، بل يكتفي القارئ لها بما يحتاجه من مواد ومعلومات ، هذه المعلومات والمواد ترتب وفق طريقة معينة تسهل الوصول إليها ، دون أن يكون بين هذه المواد ربط عضوي، يختل حين تسقط من الكتاب مادة من المواد (1).

وهذه المراجع أنواع هي :

- 1- المعاجم والقواميس .
- 2- الموسوعات ودوائر المعارف .
- 3- الببليوغرافيات .
- 4- الكتب السنوية.
- 5- الموجزات الإرشادية.
- 6- كتب الحقائق.
- 7- كتب التراجم.
- 8- الكشافات .
- 9- المستخلصات .
- 10- المصادر الجغرافية .
- 11- الأدلة . (2)

ويمكن إضافة كتب الإحصاء إليها (3) والرسائل الجامعية والمطبوعات الحكومية والنشرات والقصاصات (4).

يمكن تعريف معاجم التراجم بأنها "الكتب التي تهتم بحياة الأعلام من الرجال والنساء ، وتقدم لمحات موجزة عن حياة عابرة الفكر من علماء وأدباء ومؤرخين ومؤلفين لعبوا دورا في حياة البشرية فتذكر تاريخ ولادتهم ووفاتهم وأهم أعمالهم ومؤلفاتهم وغير ذلك من إنجازاتهم ومؤهلاتهم ، قد تكون عامة شاملة ، أو

متخصصة في مجال معين ، وقد تكون عالمية في التغطية أو إقليمية أو وطنية ويمكن أن تقتصر على المتوفين أو الأحياء من الأعلام"⁽⁵⁾.
وتتدرج تحت هذه المعاجم أصناف عديدة يمكن إدراجها تحت الأنواع الآتية:

1- السيرة الذاتية .

2- معجم التراجم.

3- موسوعة التراجم.

4- التراجم الموجزة⁽⁶⁾.

وقد اجتهد الباحث الدكتور منصور على عبد السميع في تصنيف كتب التراجم ، وذلك من خلاء استقراء لـ 500 كتاب من كتب التراجم في اللغة العربية ، فجاء تصنيفه لها كما يأتي :

أولا : كتب التراجم العامة ، وهي على أقسام ثلاثة :

1- المراجع الهادية .

2- المراجع العامة المرتبة على السنين .

3- المراجع العامة المرتبة على الأسماء .

ثانيا : كتب التراجم المحددة زمنيا .

ثالثا : كتب التراجم المحددة مكانيا .

رابعا: كتب التراجم التي تجمع بين الزمان والمكان .

خامسا : على تصنيف العلوم والفنون .

1- الصحابة والتابعون

2- القراء وحفاظ القرآن الكريم

3- المحدثون والرواة .

4- المفسرون .

5- الفقهاء والأصوليون .

6- الشيعة وآل البيت .

7- الزهاد والصوفية .

8- الخلفاء والسلطين والحكام .

9- الولاة والوزراء .

10- القضاة .

- 11- المؤرخون .
- 12- اللغويون والنحاة .
- 13- الأدباء والشعراء .
- 14- الأطباء والفلاسفة والحكماء .
- 15- العلماء .
- سادسا : تراجم النساء
- سابعا : كتب البرامج والمشيخات .
- ملاحق متعلقة بكتب التراجم
- 1- كتب البيبلوغرافيا
- 2- كتب الأنساب
- 3- كتب مصطلحات العلوم والفنون .
- 4- كتب التاريخ " (7).

أما العناصر التي تتكون منها الترجمة فلم أجد فيما اطلعت عليه من كتب علم المكتبات ما يفصل الحديث فيها ، ذلك أن هذه الكتب تتكلم في العموميات ، ولم يقع في يدي كتاب في علم المكتبات مخصص بكامله لكتب التراجم من منظور هذا العلم ، لكن البحث في كتب التراجم أعثرني على كتاب مهم جدا في هذا المجال ، والكتاب هو : " معجم أعلام الإباضية : قسم المغرب الإسلامي " . حيث أن الباحثين الذين أنجزوا هذا المعجم ، جعلوا له مقدمة وافية ، طرحت فيها قضايا كثيرة يمكن إجمالها في النقاط الآتية :

- 1- فلسفة المعجم ورسالته.
 - 2- تحديد المصطلحات الأساسية التي بني المعجم عليها .
 - 3- مراحل إنجاز المعجم .
 - 4- الترتيب المنهجي للترجمة .
 - 5- مصادر المعجم ومراجعته مع نقد لأهمها .
 - 6- الفهارس .
 - 7- الخلل المرتقبة .
- وما يهمنا هنا هو :

- 1- عناصر الترجمة .
- 2- مراحل صناعة المعجم .
- 3- تقديم نموذج من المعجم .
- أولا : عناصر الترجمة :
- ضبط المعجم عناصر الترجمة فيما يأتي :
- " 1- الإسم الكامل .
- 2- تاريخ ومكان الميلاد والوفاة
- 3- التنقي
- 4- مصدر الرزق
- 5- الآثار (مابه اعتبر علما)
- 6- صفة خاصة بالعلم تميزه (إذا ذكر تذكرت ، وإذا ذكرت تذكر)
- 7- مصادر ومراجع الكتاب الذي اقتبست منه المعلومات .
- 8- معلومات أخرى (المجال مفتوح في الاستمارة) " (8).

أما مراحل صناعة المعجم فهي :

- 1- وضع قائمة موحدة للمصادر والمراجع .
- 2- مسح المادة العلمية .
- 3- مرحلة التصنيف والترتيب.
- 4- مرحلة التحرير والتبويض .
- 5- مرحلة إعداد النسخة التجريبية .
- 6- مرحلة التصويبات والملاحظات والاقتراحات .
- 7- مرحلة المراجعة النهائية (9).

نموذج من الترجمة :

إسماعيل بن أبي زكرياء (أبو طاهر)

(النصف الثاني ق : 5 هـ / 11 م)

من شيوخ مغراوة ومسكنه وارجلان - غير أن صاحب المعلقات صنفه ضمن علماء سوف - أخذ العلم عن واضع نظام العزابة أبي عبد الله محمد بن بكر ، والراجح أنه من الأوائل الذين تلقوا مبادئ هذا النظام ، وعملوا على نشره ، وإرساء قواعده، وأسس في المجتمع الإباضي بورجلان .

ذكر عنه أبو زكرياء - صاحب السير - وصية شيخه له ، قال : "أوصاني أبو عبد الله حين مضيت من عنده ، فقال : أذهب إلى منزلك ، فإن وجدت من تقدمه في الأمور فأتبعه، فإن لم تجد ووجدت من تتعاون معه فتعاون على البر والتقوى ، فإن لم تجد ، ووجدت من سعى في الخير فكن أمامه ، فإن لم تجد أحدا من هؤلاء ، فأستقم على الطريقة وحدك ... " .

عالم، وفقيه له في كتاب المعلقات فتاوي ، وعامل بطل لا يخشى في الله لومة لائم .

المصادر :

أبو زكرياء : السيرة 363/2 ، الوسياني : سير (مخ)، 116/1 ، الدرجيني : طبقات الشماخي السير ، 142/2.

على معمر : الإباضية في الجزائر 319/4 ، أعز ام : غصن البان ، 189 ، السياني : طبقات المعهد الرياضي ، 59-60.

الجعبري : نظام العزابة 25 ، عوض خليفة : نشأة الحركة 137 ، مجمول : كتاب المعلقات (مخ) ، ق8.

LEWICKI : LES HISTORIENS , 110.

هوامش :

- 1- ينظر : المدخل إلى المراجع العربية العامة : عبد الجبار عبد الرحمان ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة البصرة ، العراق ، 1990، ص 12.
- 2- ينظر : المراجع والتطورات الحديثة في أساليب الخدمة المرجعية واتجاهاتها: الدكتور مجبل لازم مسلم المالكي: مؤسسة الوراق عمان، الأردن، 2000، ص 16-17.
- 3- ينظر : المكتبات والمعلومات والبحث العلمي : أ.د. ربحي مصطفى عليان و د.حسن احمد المومني ، عالم الكتب الحديث ، أريد ، الأردن وجدار للكتاب العالمي - عمان ، الأردن ، ط1 ، 2006 ، ص 7 .
- 4- المرجع السابق ، ص 58.
- 5- المرجع السابق ، ص 61.
- 6- ينظر : المرجع ، مرجع سابق ، ص 77.
- 7- الإعلام بكتب تراجم الأعلام : دراسة ودليل ببليوغرافي مصنف: د.منصور علي عبد الله السميع ، الصحوة للنشر والتوزيع - القاهرة، مصر، ط1، 2009، ص ص، 7-8.
- 8- معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر قسم المغرب الإسلامي، جمعية التراث، القرارة، غرداية - الجزائر. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 2000، ج 1 ، ص 23.
- 9- المرجع السابق ن ج 1 ، ص ص 19-55.
- 10- المرجع السابق ، ج 2 ، ص 55.